

## أضواء البيان

@ 153 العاقبة الحميدة ، والنصر النهائي كما كان لهم . وما تضمنته هذه الآية الكريمة من ذلك جاء موضحاً في مواضع من كتاب □ . كقوله تعالى : { مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّ قِيلَ لِّلرَّسُولِ مِن قَبْلِكَ } ، وقوله تعالى : { فَلَا عِلَّاكَ تَارِكٌ بِعِضِّ مَآ يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ وَعَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيِّ الْاُمُرْسَلِينَ } ، وقوله تعالى : { وَإِن يُكذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ } ، وقوله تعالى : { وَإِن يُكذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الَّا مٌ مَّوْرُ } والآيات بمثل ذلك كثيرة . . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { فَحَاقَ بِهِم } أي أحاط بهم . ومادة حاق يائية العين . بدليل قوله في المضارع : { وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ } ولا تستعمل هذه المادة إلا في إحاطة المكروه خاصة . فلا تقول : حاق به الخير بمعنى أحاط به . والأظهر في معنى الآية : أن المراد : وفاق بهم العذاب الذي كانوا يكذبون به في الدنيا ويستهزؤون به ، وعلى هذا اقتصر ابن كثير . وقال القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة : { فَحَاقَ } أي أحاط ودار { بِالَّذِينَ } كفروا و { سَخِرُواْ مِنْهُمْ } وهزءوا بهم { مَّا كَانَ نُوَ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ } أي جزاء استهزائهم . والأول أظهر ، والعلم عند □ تعالى . والآية تدل على أن السخرية من الاستهزاء وهو معروف . قوله تعالى : { قُلْ مَن يَكْفُلُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَانِ } . أمر □ جل وعلا نبيه صلى □ عليه وسلم في هذه الآية الكريمة : أن يقول للمعرضين عن ذكر ربهم : { مَن يَكْفُلُكُمْ } أي من هو الذي يحفظكم ويحرسكم { بِاللَّيْلِ } في حال نومكم { وَالنَّهَارِ } في حال تصرفكم في أموركم . والكلاءة بالكسر : الحفظ والحراسة . يقال : اذهب في كلاءة □ . أي في حفظه ، واكتلت منهم : احترست . ومنه قول ابن هرمة : { وَالنَّهَارِ } في حال تصرفكم في أموركم . والكلاءة بالكسر : الحفظ والحراسة . يقال : اذهب في كلاءة □ . أي في حفظه ، واكتلت منهم : احترست . ومنه قول ابن هرمة : { إِن سُلِّمَ وَإِن يَكْلُوهَا } ضدَّت بشيء ما كان يَرَزُوها ) % .

وقول كعب بن زهير : وقول كعب بن زهير : % ( أذخّت بَعيري واكْتَلأت بِعَينِـنِـه %  
وآمرت نفسي أي أمرني أفعُلُ ) %